

## سرويات تاريخية

**ليبي ناصيف\***

عرفت قوسايا(1) الحزب السوري القومي الاجتماعي ابتداء من العام 1940، بعدما كان الشاب كرم كعدي قد تعرّف إلى رفقاء في رياقٍ من خلال عمله معاونًا لعمه، طبيب الأسنان فريد كعدي. وفي رياق بدأ كرم يتلقى شرح المبادئ من منصف عام البقاع الأوسط الأمين يوسف الدبس، فانتسقى.

بدأ الرفيق كرم ينشط في قوسايا فتأثر عدد من الشبان بما كان يطرحة من أفكار فانتصوا، لتتأسس بهم أول مديرية للحزب في البلدة مطلع أربعينات القرن العشرين ويتولى مسؤوليتها الرفيق كرم كعدي، فيكون أول مدير لمديرية قوسايا.

عام 1946 تسلّم الرفيق خليل كعدي مسؤولية المديرية فزاد نشاطها وانضم إليها العديد من شبان القرية، بينهم الرفيقان فايز وجورج تبشراني اللذان كانا من المتميزين، وكان من أعضاء المديرية، على ما يفيد الرفيق خليل كعدي، الرفقاء: شكيب حداد، جوزف، بشارة، الياس جرجس كعدي، ناصيف ديب كعدي ولسان كعدي.

بعد انتقال الرفيق خليل إلى بيروت للانخراط بوظيفته في وزارة البريد والبرق، تسلّم الرفيق فايز تبشراني مسؤولية المدير، وعندما استشهد الرفيق فايز عام 1958 تولى الرفيق شاهمين حداد المسؤولية ونشط، مستمراً في حمل لواء النهضة في القرية التي شكل الحزب فيها حضوراً مميزاً.

\*\*\*

عام 1948 زار سعادة قوسايا بعد انتهاء المهرجان الكبير الذي أقامته منقذبة البقاع الأوسط في دير الغزال(2)، فاستقبلته باقواس النصر والتهافتات وزحفت البلدة بجمعها لاستقبال زعيم الحزب. ألقى مدير المديرية الرفيق خليل كعدي خطاباً ترحيبياً، وأنشد الرفيق جورج تبشراني قصيدة زجلية، ورد سعادة بكلمة حيا فيها رفقاء قوسايا وأهلها.

\*\*\*

#### معركة شمالن، والاستشهاد

جاء في مخلوطة مذكرات الأمين كامل أبو كامل وكان منقذاً عاماً للغرب، الآتي:

« كانت زمرة من رفقا قوسايا قد وصلت بهجومها الى مرتفعات عيناب المتقدمة جدا فدخلت بيتا وجدت فيه الامان لاستراحة قصيرة اغتمتها لتناول طعامها، ولكن القدر المشؤوم لعب دوره وحرم هذه الزمرة المتفوقة في هجومها من نشوة الانتصار عما قامت به من أعمال وسلحلته من بطولات، فقد سقطت قنبلة وحيدة اطلقها الجيش المرابط في كيبون رداً على مدفعية الخصوم على البيت الذي دخله رفقاؤنا لتفجر بينهم وتقضي عليهم جميعا.

وبادرت القيادة عندها للاتصال بالجيش وتحذيره من هذه الاعمال فأجاب القائد معلوف معتذرا عن هذا الخطأ، فالقنبلة كان القصد منها الفصل بين قوتنا وقوات الخصم، والذي اطلقها هو صديق لكم، ولم يتصور بانكم قد وصلتكم بالهجوم الى هذا الحد من التقدم، لذلك ارجو ان تبقوا الانتظار. واستمر القتال مقتصر على رصاص المتبادق الى المساء بينما كانت قواتنا تمشط بيوت عيناب بيتا بيتا ...»

(1) تقع بلدة قوسايا في السفح الشرقي من سهل البقاع، ومن القرى التي تقع في جوارها: رعيت، دير الغزال، وعين كفزبد.

(2) زيارة سعادته تمت بتاريخ 23 نيسان 1948. بعد استقبلته في المريجيات سيار موكب الزعيم الذي كانت تضم إليه مواكب أخرى مروراً بكمسة، شورة، بر الياس، رياق، وصولوا إلى دير الغزال حيث أقيم المهرجان الحاشد وفيه ألقى سعادة خطابه المشهور ياداً بالحديث عن مار جرجس، أو الخضر الذي يصادف عيدهِ يوم المهرجان.

نشرت «البناء» في عددها 614 بتاريخ 2 تموز 1960 مقالة في الصفحة الرابعة بتوقيع رفيق، تقتطف منها الآتي:

«أيها الشهداء الإبرار

هو ذا تموز يطل، فحراً مشرقاً في ليل أمتنا الدامس... وفي إطلالته البهية يحمل الى النفوس ذكراكم... هذه الذكري التي تتجدد في كل يوم، والتي منها نستمد غذاءً خيرا في صراعتنا الدائم المستميت، لتبعد عن هذه الأمة

تلك الموجة العاتية، التي تكاد تجتاحها من جديد.

منذ عامين، وفي مثل هذا اليوم، الثاني من تموز عام 1958، وفي شمالن، بلغتم مع عدد كبير من رفقاكم الإبطل ذروة البطولة، إذ قدتم بسبخاء أعلى ما تملكون، وردتمت الوديعه الغالية التي انتمتمت عليها.

وما نحن رفقاكم، في نهضتكم الفتيه، وجنود هذه الامة الساهرين البقيّلين، نعاهدكم في ذكرى استشهداكم

# البناء

## فايز تبشراني... الياس كعدي... شكيب حداد...

## ميشال لبكي... راغب جابر... قوميوّن مناضلون حتى الشهادة

المنية، كذلك شقيقه الرفيق بشارة، وهما – والرفيقة تاج كعدي عقيلة الرفيق جوزف – كانوا مواطنين على حضور الاجتماعات الدورية، والقيام بواجباتهم بصدق وتفان وإيمان وطيد.

● اعتقل في العام 1949 إثر الخورة القومية الاجتماعية الأولى.

● شارك في حراسة بلدته قوسايا وفي صدّ الهجمات ومطاردة المتسللين.

● بسبب مغادرة أشقائه الثلاثة إلى البرازيل وانتقال شقيقه الرابع، خليل، إلى بيروت ملتحقا بوظيفته في وزارة البريد والبرق، أصبح هو المعيل الوحيد لأسرة من ثلاث شقيقات ووالدة مريضة. رغم ذلك أبي أن ينساق مع عاطفته تجاه والدته وشقيقاته يرحبته ألا يغادر قوسايا ويلتحق بالمخيم الحزبي في شهور الشوير، خاصة في موسم حصاد القمح، الذي ينتظره المزارعون عاما بعد عام.

● «مادّا بنفطنا جمع الحصاد وحزبنا في خطر؟» وغادر الرفيق الياس بيته ووالدته وشقيقاته الدامعات الباقيات، وذهب إلى حيث كان يناديه الواجب ليرتفع مع رفقائه الخمسة إلى رتبة الشهادة مقدّمًا آمنً ما لديه في سبيل ما آمن به، وأقسم عليه بالشرف والحقيقة والمعتقد. وعاد الى بلدته شهيداً من معركة شمالن 1958.

الرفيق شكيب يوسف حداد

–مواليد: قوسايا عام 1930.

–والدته: شقيقة تبشراني.

–انتمى الى الحزب في قوسايا عام 1948.

–اقترن مع الرفيقة نادية حداد ورزقا: المواطن نظام، الرفيقة مینرفا، المواطن ابراهيم(1) الذي توفي إثر مرض وهو يافع.

–اقتربت الرفيقة نادية بعد استشهاده الرفيق شكيب من شقيقه الرفيق شاهمين حداد ورزقا: غسان، الرفيق خليل، الرفيق أنطون، يوسف وابراهيم.

–شارك الرفيق شكيب في أعمال الحراسة لبلدته قوسايا، كما في الدفاع عنها خلال إحدى الهجمات التي تعرّضت لها من جانب «المقاومة الشعبية».

–عندما استنفرت القيادة الحزبية، الرفقاء للتوجه إلى شمالن لم يشأ المسؤول في قوسايا أن يبلغ الرفيق شكيب نظرا إلى وضعه العائلي، إلا أن الرفيق شكيب حمل بذنيته وهرع إلى السيارة ملتحقا مع الرفقاء المتوجهين إلى المعركة، ومعهم منشأ مزغردا شعر الأمين عجاج المهتار:

عينك يا سعادة تحي وتشوق جيش الزبوعية شرايط وعمل متوجه وعما كل عنمه موزعة (1): أوردت جريدة البناء في عددها 41، السبت 30/10/1971، الخبر الآتي:

يصادف يوم الأحد 21/10/1971 ذكرى أربعين الفقيد ابراهيم ابن الرفيق الشهيد شكيب حداد، وذلك عند الساعة العاشرة صباحا في كنيسة السيد – قوسايا. الرفيق ميشال لبكي

–والدته: منظر أبو أنطون.

–انتمى إلى الحزب في قوسايا مطلع العام 1958 (بناء على معلومات قديمة مسجلة)، إنما يفيد مدير مديرية «الشرقي» التابعة لمنقذبة زحلة الأمين جورج مينا، في رسالته له بتاريخ 1/5/2014 بأن الشهيد ميشال «كان ما يزال على طريق الانتماء عندما سقط شهيداً».

–شارك في حراسة قوسايا والدفاع عنها، ثم التحق بضمخ الحزب في شورة.

–أصيب مع رفقائه في انفجار القنبية في عيناب، نقل على أثرها إلى المستشفى وصارع الموت إلى أن استشهد بعد يومين في 4 تموز 1958.

–الرفيق راغب محمود جابر.

–الأم: ليلى العيس.

–انتمى إلى الحزب في مديرية يوراج وكان مثالا في الانضباط الحزبي والتفاني. صادقا في تعامله، خلوقا، محبوباً من رفقائه واصدقائه.

كان ملتحقا في مخيم ظهور الشوير صيف العام 1958. قبل معركة شمالن، منح إجازة لزيارة والدته واشقائه الصغار حيث كان مسؤولا عن إعالتهم. كون العائلة فقدت الأب منذ زمن.

لكنه عندما رأى رفقاءه في المخيم يُستعدون للتوجه إلى شمالن، ألغى إجازته وانضم إلى رفقائه. –كان، مثل والده قبله، يعمل مزارعا في رزه.

–سقط شهيدا مع رفقائه من قوسايا بتاريخ 2 تموز 1958.

✽ رئيس لجنة تاريخ الحزب



الشوف في اتجاه منطقة راشيا الوادي.

● كان شاعرا شعبياً وله القصائد، من الملمات... ولن نغيب عن الساح مهما جهد البعض بان يبعدونا عن مراكز القيادة، ويحولوا دون وصولنا الى نظام جديد.

وستبقى دماؤكم الطاهرة الذكية، الكسبر الحي الذي يمدنا بالقوة والبطولة، لواصلنا الصراع ولكم منا عهدا باننا لن نلقى السلاح ولو تراكمت جثثناعلى طريق

الحياة. ونحن سائرون في طريق الشهادة، الى ان يتم الخلاص الاخيرلهذه الامة.

ذكراكم الحية أبدا غداؤنا، ودماءؤكم الطاهرة تلهب منا الدماء، وقدوتنا، كما كان قدوتكم، سعادة الخالد.»

\*\*\*

#### أضخم حشد شهدء البقاع

تحت هذا العنوان– الماشيت في صفحتها الأولى، عرضت جريدة «البناء» في عددها يوم الثلاثاء 11 تشرين الأول عام 1960 تفاصيل الحشد الضخم الذي أقيم في قوسايا يوم الأحد 9 تا احتفالاينقل رفات شهداء قوسايا

الزبوعية: فايز تبشراني، شكيب حداد، الياس كعدي وميشال لبكي إلى ضريح جديد أقيم لهم.

قالت «البناء»: كان عرس في البقاع، كانت أعلام الزبوعية الحمراء تحفق وكانت حناجر القوميون الاجتماعيين وإبصارهم وشرايطهم تندفع في عزمهم زاحف. لم يكن لهم حد ولم تستعهم أرض، من كل مناطق لبنان جاءت وفودهم في تعاهد وتؤكد بأن مفاتيح الدم لم تزل في يد الأتباع، وستظل معها، تقديها وترد عكس اليد والجرمية.

تكلّم في الحشد كل من المنسوب المركزي لمنطقة البقاع الأمين مصطفى عز الدين، الرفيق منير تبشراني، شقيق الرفيق الشهيد فايز، ناظر إذاعة منقذبة زحلة الرفيق فواد فصول، ورئيس الحزب في حيته الأمين الدكتور عبدالله سعاد.

كان حضرة رئيس الحزب يرافقه عمد الداخلية والمالية والإذاعة والدفاع قام، بعد انتهاء عرض آلاف الرفقاء في صف طويل منتظم، بزيارة بيت الرفيق الشهيد الياس كعدي حيث استقبله أهل الشهداء، ثم توجهوا جميعهم الى الضريح.

\*\*\*

بعد انتهاء الاحتفال الحاشد في قوسايا، وفي طريق عودته إلى بيروت، زار حضرة رئيس الحزب والموكب المرافق بلدة يوراج، وعند بيت الرفيق الشهيد راغب جابر كان في استقباله ذوو الرفيق الشهيد، والقوميون الاجتماعيون، وتوجهوا جميعهم إلى ضريح الرفيق الشهيد، حيث وضع رئيس الحزب إكليلا من الزهر.

\*\*\*

الرفيق فايز غانم زيدان تبشراني:

●مواليد قوسايا عام 1929.

●والدته : أمنا لبكي.

●انتمى في قوسايا عام 1948.

●تولّى مسؤوليات مدرّب، ناموس، وكان يتولى مسؤولية مدير مديرية قوسايا عندما شارك في معارك شمالن واستشهد.

●نظم الحراسة في بلدته قوسايا وساهم في الدفاع عنها(×) كذلك في العديد من أعمال الحراسة والمجاهبات في منطقة البقاع الغربي، خاصة في محور مشغرة – عيتيت، في مواجهة تسلل قوات «المقاومة الشعبية» من

# ثقافة

## أربعون يوماً على رحيل الدكتورة خيرية قاسمية أسطر متواضعة عن مؤرّخة ألوف الصفحات

■ د. جورج جبور\*

كانت مؤرّخة ذكية جادة، غزيرة الإنتاج، لا تمل من العمل ولا تتعب منه. بل لعلها كلّمّا عملت ازادات نشاطا. عملها حياتها في مجمل ساعات اليوم وعلى مدار الأيام والفصول والسنين. وكانت إلى ذلك شخصية اجتماعية محببة مرحة تتفنن فن الحديث والحوار والفكاهة أما عن التزامها الفلسطيني والسوري خاصة، والعربي عامة، فحدّث ولا حرج. كذلك لا حرج عليك في الحديث عنها لجهة التزام الأمانة العلمية.

عرفتها من خلال صلتي بمرکز الأبحاث الفلسطينية في بيروت أواخر الستينات. امتدحها وحبّبت إليّ التعرف بها الصديق الدكتور أنيس صايغ رحمه الله، والصديق الأستاذ الحكم دروزه مد الله في عمره. واستمرت صافية صداقتي معها حتى وفاتها. بل ومن عجيب المصادفات لشغل أعلى المناصب السياسية والعلمية، وتزاملت فضائيّة «تلاقي» السورية أن تدعوها للتشارك معا في ندوة لمناسبة الذكرى 14 لوفاة المفكر المؤرخ الدكتور قسملطين زريق.

تزاملت معها في القاهرة مرتين، وفي أوائل السبعينات كنا معا في جامعة القاهرة، كل منا يسعى إلى الحصول على الدكتوراه. هي من قسم التاريخ وأنا من كلية الاقتصاد والسياسة. في تلك الأيام جمعتني بمصرية عربية احتلت مكانا متميزا في الشأن العام العربي هي الدكتورة عواطف بن الرحمن. معا، كما أذكر، ضمتهما صورة كتب فوق رسمها وزيرة خارجية دولة فلسطين، العربية. سيداتان عروبيتان باحثتان جادتان تختزنان من القدرات ما يؤهلهما لشغل أعلى المناصب السياسية والعلمية. وتزاملت معها ثانية في معهد البحوث والدراسات العربية ومقرّه القاهرة خلال فترة كالتح من التاريخ العربي المعاصر. ففي تشرين الثاني 1977 قام السادات بزيارته إلى القدس. في العام الدراسي 1977–1978 عهد إليّ برئاسة قسم السياسة في المعهد وعهد إليها بالتدريس في قسم التاريخ. تمتع المعهد في ذلك العام للمرّة الأولى في تاريخه بأساتذة متفرغين يأتونه يوميا. في تلك الأثناء الصعبة كان اللقاء مع الدكتورة خيرية ضمن لفيف من أساتذة المعهد بينهم الأساتذة الدكتورة محمد أنيس وأحمد صدقي الدجاني وأحمد الصياد، رحمهم الله، ويحسى الجمل، مد الله في عمره، كان اللقاء معهم، وهي منهم، نندراس حوادث الأمة، نسمة ارتياح في عاصفة قلق.

في زحمة الخطوب لم يتأثر إيمانها بالعروبة ولم تقتر همّتها في المتابعة العلمية الرصينة لقضية فلسطين وغيرها من المهمم العربية. بل لعلّ الخطوب أمّتها بمزيد من العزم.

لها مساهماتها التاريخية المتميزة، ولا سيما في الشأنين السوري والفلسطيني. كتبها عن المملكة العربية السورية في عهد فيصل لا يزال الأول في مجاله. وكتبها عن فلسطين مراجع لا بد منها للباحثين. مساهماتها العلمية عبر المؤسسات الثقافية العربية معروفة على امتداد الوطن العربي، ومشاركتها الفاعلة في النشاطات الثقافية العالمية متنوعة ومقدرة. ولعلها قليلة المؤمّرات العالمية التي شاركت فيها. عن تاريخ الشرق الأوسط، من دون أن أسأل عنها.

قادما ميلها ومعها الظروف التي تكرس كثير من وقتها، ولا سيما في سنواتها الأخيرة، إلى الريادة في حقل تاريخي لم يعرف حتى الآن ازدهارا في مرتابته من العرب. هذا الحقل هو المذكرات والأوراق الشخصية. أبدأت. أما آخر إنجازاتها التأليفية فقد زفّت إليّ نيبا حلوا عنه قبيل وفاتها بأشهر: «سوف ينشر مركز دراسات الوحدة العربية كتابي عن يهود البلاد العربية. هكذا قال لي الدكتور خير الدين حسيب». حين خاطبت الدكتور حسيب معلنا له النبا الأليم كان سريريا بقوله لي إن المركز يقوم بطباعة آخر ما أنتجت. كيف لا وهي عضو في مجلس الأمان؟

في الذكرى العشرين لوفاة مؤسس معهد البحوث والدراسات العربية، الأستاذ ساطع الحصري، وكان ذلك أواخر عام 1988، أطلقت عبر محاضرة عامة في اتحاد الكتاب العرب، فكرة إنشاء «رابطة أصدقاء ساطع الحصري». استجاب للفكرة عدد من كبارنا في طلبعهم العميد الأستاذ الدكتور نور الدين حاطوم، شيخ المؤرخين السوريين. عُقدت عدة لقاءات شاركت فيها التي كرّست لها هذه الأسطر ومعها الأساتذة الكاترة محمود السيد وعبد الكريم رافق ومحمد حرب فزرت وغيرهم. لم تؤول الأمور إلى شئ». في أربعين الذكرى قاسمية. إن نجحنا فيها ونعمت. وإن لم نتجح تعادل حظ خيرية قاسمية مع حظ ساطع الحصري وحظ العلوم الاجتماعية العاثر في بلادنا.

الآن كل نفس ذائقة الموت. بيد أن الوف الصفحات حياة دائمة. ولا ينقطع ذكر ابن آدم إذا كان له علم ينتفع به الناس.

✽ مستشار الرئاسة السورية بين عامي 1970 و1989

## الإهمال يُخرج مدينة زيد اليمنية من التاريخ العالمي

اتهم مثقفون يمينيون الحكومة بخذلان ملايين اليمنيين وأمالهم التي عقدها عليها في إيقاظ مدينة التراث العالمي زيد وإبقائها في القائمة العالمية. وأوضح شعراء وأدباء أن الجهود والإجراءات كافة التي أعلنت الحكومة أنها اتخذتها للمحافظة على هذه المدينة وتراثها الثقافي ليست سوى تصريحات للاستهلاك الإعلامي، مؤكدين أن المدينة التي باتت مهددة بالشلب من القائمة العالمية لا تزال مليئة بمناخ المخالفات والتشوهات التي بلغت خلال العام الجاري فحسب نحو 125 مخالفة جسيمة، لافتين إلى أن عدم اتخاذ الحكومة ووزارة الثقافة إجراءات قوية وعاجلة للحفاظ على المدينة التاريخية من شأنه أن يخرجها من قائمة التراث العالمي، وهذه مسؤولية تتحللها الحكومة والجهات المعنية.

زيد مدينة يمنية ذات أهمية أثرية وتاريخية استثنائية بفضل هندستها المحلية والعسكرية وتخطيطها المدني، بالإضافة إلى كونها عاصمة اليمن من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، واتسمت بأهمية كبرى في العالم العربي والإسلامي طوال قرون بفضل جامعتها الإسلامية، وسميت المدينة باسم الوادي زيد، لأنها في منتصفه، والوادي بدوره سمي على اسم زيد بن ربيعة.

## عرض «فرح» يختم تدريبا مسرحياً في طرطوس

عرض على خشبة المسرح القومي في طرطوس المشروع التدريبي المسرحي تحت عنوان «فرح» ضمن مشاريع ورش العمل الفنية التدريبية للمبتدئين الهواة في المسرح وسرح الطفل، وأوضح رامي عيسى، المشرف على المشروع، أن هذا العرض يختمت دور إعداد الممثلين أطفال التي استمرت شهرا ونصف شهر وركزت على جوانب نظرية وعملية تسير مواهب الأطفال، إذ تنفك الخيال الطفولي والتعبير والأداء الشامل على المسرح ودمج الصوت مع حركة الجسد وتقنيات العمل المسرحي المختلفة، إضافة إلى الديكور وعلاقة الموسيقى بالنص، بغية التأسيس لجيل مسرحي واع منذ الصغر، وأفاد منها 47 طفلا وطفلة.

المدربة وعد الجردى أكدت على أهمية هذا المشروع الذي يتيح للأطفال تقديم عروض تمثيلية مسرحية، معتبرة أن الطفل هو بطبعه حساس وصادق ولا يتفاعل إلا إذا استطاع المدرب التعامل معه على نحو صحي، وهذا ما تركز عليه دورة الممثل. وتشير الجردى إلى أهمية كسر الجدار بين الجمهور والأطفال من خلال الخطة التي وضعها المسرح القومي في طرطوس والمتضمنة تفعيل هذه الدورات على نحو مستمر وإقامة عروض مسرحية للأطفال، إذ تساهم في زيادة ثقة الممثل بنفسه سواء أكان طفلا أم شابا.

